يجعلونها هي الاصول المحكمة ويجعلون ما عارضها من نصوص الكتاب والسنة
من المتشابه الذي لا يعلم معناه عندهم الا الله وما يتأولونه بالاحتمالات لا يفيد
ويجعلون البراهين شبهات والشبهات براهين كما قد بسط ذلك في موضع اخر
وقد نقل القاضي ابو يعلى عن الامام احمد قال المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج
الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وكذلك قال الامام احمد في رواية وعن
الشافعي قال المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل
من التأويل وجوها وكذلك قال الامام احمد وكذلك قال ابن الانباري المحكم
ما لم يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه الذي تعتوره التأويلات
فيقال حينئذ فجميع الامة سلفها وخلفها يتكلمون في معاني القرآن التي تحتمل
التأويلات وهؤلاء الذين ينصرون ان الراسخين في العلم لا يعلمون معنى المتشابه
هم من اكثر الناس كلاما فيه والائمة كالشافعي واحمد ومن قبلهم كلهم يتكلمون
فيما يحتمل معاني ويرجحون بعضها على بعض بالادلة في جميع مسائل العلم
الاصولية والفروعية لا يعرف عن عالم من علماء المسلمين انه قال عن نص احتج
به محتج عليه في مسالة ان هذا لا يعرف احد معناه فلا يحتج به ولو قال احد ذلك لقيل
له مثل ذلك واذا ادعي في مسائل النزاع المشهورة بين الامة ان نصا محكم يعلم معناه
وان النص الاخر متشابه لا يعلم احد معناه قوبل بمثل هذه الدعوى وهذا خلاف
قول القائل ان من النصوص ما معناه جلي واضح ظاهر لا يحتمل الا وجها واحدا
لا يقع فيه اشتباه ومنها ما هو خفي واشتباه يعرف معناه الراسخون في العلم
فان هذا مستقيم صحيح وحينئذ فالخلاف في المتشابه يدل على انه كله
يعرف معناه فمن قال انه لا يعرف معناه يحتاج الى حجة على ذلك وايضا فما ذكره
السلف والخلف في المتشابه يدل على انه كله يعرف معناه فمن قال ان المتشابه
هو المنسوخ فمعنى المنسوخ معروف وهذا القول ماثور عن ابن مسعود وابن
عباس وقتادة والسدي وغيرهم وابن مسعود وابن عباس وقتادة هم الذين
نقل عنهم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تاويله ومعلوم قطعا باتفاق المسلمين
ان الراسخين يعلمون معنى المنسوخ وانه منسوخ فكان هذا النقل عنهم
يناقض ذلك النقل ويدل على انه كذب ان كان هذا ضعيفا والا تعارض النقلان
عنهم والمتواتر عنهم ان الراسخين يعلمون معنى المتشابه والقول الثاني

ماثور

ماثور عن جابر بن عبد الله ان قال المحكم ما علم العلماء تأويله والمتشابه ما لم يكن للعلماء
الى معرفته سبيل كقيام الساعة ومعلوم ان وقت قيام الساعة مما اتفق
المسلمون على انه لا يعلمه الا الله فاذا اريد بلفظ التأويل هنا كان المراد لا يعلم وقت
تأويله الا الله وهذا حق ولا يدل ذلك على انه لا يعرف معنى الخطاب بذلك وكذلك
ان اريد بالتأويل حقائق ما يوجد وقيل لا يعلم كيفية ذلك الا الله فهذا قد قدمناه
وذكرنا على قول هؤلاء يستحق الوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله هو الذي يجب ان
يراد بالتأويل واما ان يراد بالتأويل التفسير ومعرفة المعنى ويوقف على قوله الا الله
فهذا خطأ قطعا مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين ومن قال ذلك من المتأخرين
فانه متناقض يقول ذلك ويقول ما يناقضه وهذا القول يناقض الايمان بالله و
رسوله من وجوه كثيرة وقد بسط في الرسالة ولا ريب ان الذين قالوه لم
يتدبروا لوازمه وحقيقته ما اطلقوه وكان اكبر قصدهم دفع تأويلات اهل البدع
المتشابه وهذا الذي قصدوه حق وكل مسلم يوافقهم عليه لكن لا يندفع باطل
بباطل اخر ولا ترد بدعة ببدعة ولا يرد تفسير اهل الباطل للقرآن بان يقال
الرسول والصحابة كانوا لا يعرفون تفسير ما تشابه من القرآن ففي هذا من الطعن
في الرسول وسلف الامة ما قد يكون اعظم من خطأ طائفة في تفسير بعض الايات
والعاقل لا يبني قصرا ويهدم مصرا **القول** الثالث ان المتشابه
الحروف المقطعة في اوائل السور يروى هذا عن ابن عباس وعلى هذا القول فالحروف
المقطعة ليست كلاما تاما من الجمل الاسمية والفعلية وانما هي اسماء موقوفة
ولهذا لم تعرب فان الاعراب انما يكون بعد العقد والتركيب وانما نطق بها موقوفة
كما يقال ا ب ت ولهذا تكتب بصورة الحرف لا بصورة الاسم الذي ينطق
به فانها في النطق اسماء ولهذا لما سال الخليل اصحابه عن النطق بالزاي من
زيد قالوا زا قال نطقتم بالاسم وانما النطق بالحرف زه فهي في اللفظ اسماء وفي الخط
حروف مقطعة الم لا تكتب الف لام ميم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن
فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
لام حرف وميم حرف والحرف في لغة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه يتناول